شرح كتاب كشف الشبهات

لفضيلة الشيخ : عبد الكريم الخضير حفظه الله تعالى

اللقاء الثالث

جمعية معرفة بالمدينة المنورة

مرخصة من المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي

برقم (٨٠٠)

(ولا يدبر الأمر إلا هو، وأن جميع السموات السبع ومن فيهن والأرضين السبع ومن فيهن، كلهم عبيده وتحت تصرُّفه وقهره)

قال: **(فإذا أردت الدليل على أن هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يشهدون بهذا)**

يشهدون بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبِّر **(يشهدون بهذا)**، هل تريد دليل على هذا؟ يقول: فإذا أردت الدليل على أن هؤلاء المشركين الذين بُعِث إليهم النبي ﷺ وأُمِرَ أن يقاتلهم حتى يقولوا لا إله إلا الله يشهدون بهذا، **(فاقرأ قوله تعالى: (قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ)[1])** هذا السؤال، جوابه: **((فَسَيَقُولُونَ اللَّـهُ)[2])**، هؤلاء المشركون كيف جوابهم؟ اعترفوا بأن الله هو فاعل هذه الأشياء وأنها منه وإليه، ثم بعد ذلك أُمر بالإنكار عليهم **((فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ)[3])** استفهام إنكاري، يعني: إذا كنتم تقرون بأن الله جل وعلا هو الذي خلقكم ورزقكم وهو الذي يملك السموات السبع والأرضون ومن فيهن ويخرج الحي من الميت إلى آخر ما ذكر في الآية، يعترفون (فَسَيَقُولُونَ اللَّـهُ) هل يستطيع أحد أن يقول إنهم ما قالوا؟! والله جل وعلا يقول فسيقولون الله، (فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) أفلا تتقون الله جل وعلا الذي يفعل هذه

---

[1] سورة يونس آية (٣١).
[2] سورة يونس آية (٣١).
[3] سورة يونس آية (٣١).

الأشياء؟ خلقكم ورزقكم وأسبغ عليكم النعم، فقل أفلا تتقون الله فتفردونه بالعبادة ولا تصرفون شيئًا من خصائصه لغيره.

(وقوله تعالى: (قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّـهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ٦)[4]) هذا أيضًا إنكار عليهم ما دام اعترفوا وأقروا بأنها لله جل وعلا قل لهم يا محمد (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)؟! يعني هل من مدّكر؟! أين العقول؟! لو أن شخصًا من الناس أسدى إليك معروفًا ولو بكلمة طيبة مال قلبك إليه جبلت النفوس على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها، والله جل وعلا خلقهم ورزقهم وأسبغ عليهم النعم ثم بعد ذلك يعبدون غيره.

((قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّـهِ)[5]

قوله تعالى: قل لمن الأرض ومن فيها؟، الجواب: سيقولون (لله)، هذا صحيح.

قوله تعالى: قل من رب؟ الجواب: سيقولون (لله)، والأصل في الجواب أن يكون: سيقولون (الله)، لكنه قال: (لله) المراد بذلك الربوبية المفهومة من قوله: قل من (رب) السموات؟، الجواب: فسيقولون (الربوبية التي فهمناها من قوله: (قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ) لله)، **((قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ)[6]** ،

(قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)[7].

وعباد القبور والمشاهد يقولون: أن صاحب هذا المشهد وهذا القبر هو الذي بيده ملكوت كل شيء وهو الذي يصرِّف الأحوال ويصرِّف الكَوْن،

---

[4] سورة المؤمنون آيات (٨٤-٨٥).
[5] سورة المؤمنون آيات (٨٦-٨٧).
[6] سورة المؤمنون آية ٨٧.
[7] سورة المؤمنون آية ٨٨.

يصرِّحون بهذا هذا ليس بسر، بل في كتبهم مطبوع! ومن الروافض من يقول إن علي حي وما زال في السحاب يصرِّف الكون، نسأل الله السلامة والعافية.

((قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّـهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ)[8]، وغير ذلك من الآيات).

هذه أدلة ساقها الإمام المجدد المؤلف رحمه الله تعالى لِيُبَيِّن فيها أن المشركين الذين بُعِث فيهم النبي ﷺ مُقِرُّون بتوحيد الربوبية، والخلاف بينهم وبينه ﷺ في توحيد الألوهية، والإشكال مع المتكلمين ومع عبَّاد القبور والمشاهد في توحيد الألوهية؛ لأنهم يكتفون بتوحيد الربوبية. ومن يعتني بعلم الكلام تجد كل بحوثه ومؤلفاته ودروسه وما يقرؤه من كتب كلها في تقرير توحيد الربوبية وإثبات الصانع وتقرير الأسماء والصفات على طريقتهم في نفيها لأنها تلتزم مشابهة المخلوق، كل بحوثهم في التوحيد تدور حول هذا، ولذلك انتشرت عندهم الشركيات ولا أحد يُنكِر لأنهم لا عناية لهم بتوحيد الألوهية.

في كثير من الأقطار الإسلامية انتشر الشرك لماذا؟ وفيه علماء؟ لأن هؤلاء العلماء لم يعتنوا ولم يعنوا بتوحيد الألوهية وإنما عنايتهم بتقرير توحيد الربوبية وإثبات الصانع وهذا ثابت عند المشركين لا نحتاج إلى إثباتهم.

إذا وجد طائفة ملحدة أو زنادقة لا يعترفون بوجود الرب جل وعلا انبرى العالِم لإثباته لهم، لكن يكون الهمّ فيما يُختلَف فيه لا فيما يُتَّفَق عليه.

والمشاهِد والأضرحة عمَّت في بلاد المسلمين، وقلَّ أن يوجَد مسجد من مساجدهم -إلا فيما ندر مَن سَلِم وخلا من قبر- أبنية ظاهرة وشاهقة، يقولون في كشمير ضريح من أكبر الأضرحة، أنا قرأته في إحدى

---

[8] سورة المؤمنون الآيات (87 - 88)

الرحلات يقولون من أكبر الأضرحة ومُصَوَّر قالوا يسمُّوْنه ضريح الشَّعْرة، هذه الشعْرَة لمن؟ ليست للنبي ﷺ، يقولون إنها شعرة من شعر عبد القادر الجيلاني وهذا الضريح تحته أنهار تجري ويُتَبَرَّك بهذا الماء وبالغبار الذي يجتمع حوله وأمور وشركيات وعظائم الأمور كلها موجودة حول هذه الأضرحة.

وانظر ما يحدث في كربلاء وغيرها من مما تحوي المشاهد!، كم عدد الزوَّار! سمعت في بعض القنوات يقول زار قبر الحسين عشرين مليون! والبدوي يزوره سنويًا سبعة ملايين!، فتنة!.

يقول: **(فإذا تحققت أنهم مُقِرُّون بهذا، وأنه لم يُدْخِلْهم في التوحيد الذي دعت إليه الرسل، ودعاهم إليه رسول الله ﷺ)**

فيه كتاب اسمه [المشاهِد المباركة] أو [المشرَّفة] لأحمد بن الصدِّيْق الغُمَارِي، وتساءل في مقدمة هذا الكتاب هل الأبنية على القبور سُنة متَّبَعة من سلف الأمة إلى آخر الزمان إلى يومنا هذا، وأنها موجودة في جميع أقطار المسلمين، هل هي سنة متَّبَعة؟ أو أنها بدعة شركيَّة كما يزعمه القَرْنِيُّوْن؟ ، القَرْنِيُّوْن مَن هم؟ أتباع هذه الدعوة المباركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه ينبزهم بأنهم قرنيون نسبة إلى نجد قرن الشيطان، وقرَّر في الكتاب كلِّه أن هذه المشاهد سنة ومتبعة ويرد بقوة على مَن ينكره.

يعني إذا كان إبراهيم عليه السلام خاف على نفسه، فما موقف المسلم؟، والإنسان يتأمَّل ويتدبَّر أين عقول هؤلاء؟! كما ذُكِر عن عمر رضي الله عنه قال: أين عقولنا لما كنا نعبد تمرة فإذا جعنا أكلناها؟!

فالإنسان عليه أن يلهج دائمًا بالدعاء أن يثبِّتَه الله تعالى على هذا التوحيد وأن يميته على الإسلام، والنبي ﷺ الذي غُفِر له ما تقدم من ذنبه وجاءت النصوص بأنه أول من يستفتح باب الجنة وأول من يدخل الجنة

كان يكثر من قول: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"، فلا نغفل عن هذا.

(فإذا تحقَّقت أنهم مقرُّون بهذا وأنه لم يدخلهم في التوحيد الذي دعت إليه الرسل ودعاهم إليه رسول الله ﷺ، وعرفت أن التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا الاعتقاد)

التوحيد الذي جحدوه توحيد الألوهية الذي قاتلهم النبي ﷺ من أجله، الذي يسميه المشركون في زماننا "الاعتقاد"، هم على حد زعمهم أنهم يعتقدون في الشيخ الفلاني وفي الولي الفلاني وفي الضريح الفلاني يعتقدون أنه ينفعهم ويقربون إليه ويدعونه من دون الله يسمونه "اعتقاد"، بمعنى أنهم وقعوا فيما وقع فيه المشركون الأوائل ويسمونه "اعتقاد"، الأصل في الاعتقاد: أنه الاعتقاد اليقيني الجازم بالله جل وعلا، ويثبَت له جميع ما يثبت له من ربوبية وألوهية وأسماء وصفات وغيرها، لكن اعتقادهم في غير الله جل وعلا هم يعتقدون في فلان من الناس، النصارى اعتقدوا في عيسى وأمه، والغلاة اعتقدوا بالنبي ﷺ وأنزلوا في غير منزلته فوق منزلته، بمنزلة الله جل و علا، وما تركوا لله شيء كما في (البُردة)[9]، البُردة المديح التي سارت في الأمة سريان النار في الهشيم فيها الشرك الأكبر.

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

ماذا بقي لله جل وعلا؟! ما ترك شيء لله! اعتقد في النبي ﷺ هذا الاعتقاد، والنصارى اعتقدوا في المسيح وأمِّه، وأصحاب الطرق الصوفية يعتقدون في أوليائهم ومعبوديهم من دون الله جل وعلا، يسمونه "الاعتقاد".

[9] تعد البردة أشهر القصائد في مدح النبي ﷺ، وقد نظمها البوصيري، ولقد اشتملت على كفرٍ صريح، وتتابع العلماء على نقضها، ونقدها، وتبيين عوارها، وكشف زيغها ومخالفتها لاعتقاد أهل السنَّة والجماعة.

(كما كانوا يدعون الله سبحانه وتعالى ليلًا ونهارًا، منهم من يدعو الملائكة لأجل صلاحهم وقربهم من الله عز وجل ليشفعوا لهم، أو يدعو رجلًا صالحًا مثل اللات، أو نبيًا مثل عيسى).

[اللاتُ -كما جاء في حديث عن ابن عباس وغيرهم أنه- كان رجلًا -صالح- يَلُتُّ السَّوِيْق][10] السمن ويطعمه الحجاج فلما مات عكفوا على قبره، وكان موجود بالطائف **ليس** ببعيد.

(أو نبيًا مثل عيسى)

منهم من قال عيسى هو الله، ومنهم من قال ابن الله، ومنهم من قال ثالث ثلاثة.

(وعرفتَ أن رسول الله ﷺ قاتلهم على هذا الشرك ودعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحْدَه) الغزوات بين الرسول ﷺ وبين المشركين، وأيضًا من بعد الرسول ﷺ الفتوح في عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم، من أجل ماذا؟ ، من أجل حطام الدنيا وأن يستعبدوا الناس؟ لا والله، إنما من أجل هداية الناس إلى هذا التوحيد.

(وعرفت أن رسول الله ﷺ قاتلهم على هذا الشرك ودعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده كما قال تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّـهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّـهِ أَحَدًا)[11]، وقال: (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ))

تقديم الجار والمجرور يدل على الاختصاص والحصر، له ليست لغيره، مثل: (إياك نعبد) ولا نعبد غيرك، فتقديم المعمول يدل على الحصر.

(لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ)[12]، هم أفنوا أعمارهم في دعاء هذه الأضرحة هل أجابهم بشيء، قد يكون من باب

---

[10] أخرجه البخاري في صحيحه (٤٨٥٩)، بلفظ: [عن ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنهما، في قولِهِ: {اللَّاتَ وَالْعُزَّى} كانَ اللاتُ رجلًا يَلُتُّ سَوِيقَ الحاجِّ.]

[11] سورة الجن آية (١٨).

[12] سورة الرعد آية (١٤).

الفتنة لبعضهم أن يسمع كلام يرد عليه -هذا من زيادة الفتنة- يرد عليه ويكون في ذلك شيطان، وإلا فمن في داخل هذا القبر يعني يدفع عن نفسه، طُمِر وغُمِر في التراب وأكلته الأرض فكيف من ينفع من يدعوه؟ لو فيه نفع لنفع نفسه.

(وتحققت أن رسول الله ﷺ قاتلهم ليكون الدعاء كله لله، والنذر كله لله، والذبح كله لله، والاستغاثة كلها بالله، وجميع أنواع العبادة كلها لله)

(الدعاء كله لله)، الدعاء عبادة مُخُّ العبادة فلا يجوز صرفه لغير الله جل وعلا.

قد تنادي شخص تقول له: "يا فلان -تطلب منه شيء يستطيعه- أعطني كذا"، هذا أمره سهل؛ لأنه يقدر عليه، أما أن تدعوه وتطلب منه وتستغيث به في شيء لا يقدر عليه إلا الله جل وعلا هذا هو الشرك.

(والذبح كله لله)، والذبح إذا كان القصد به التعظيم فصرفه للمخلوق شرك أكبر، وإذا كان القصد به الإكرام وذُكِرَ عليه اسم الله فمشروع ومطلوب شرعًا، [مَن كان يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ، فليُكرِمْ ضَيفَهُ][13] إذا كان للإكرام لا للتعظيم، ونفرق بين هذا وهذا.

(والاستغاثة كلها بالله)، يعني الاستغاثة فيما لا يقدر عليه المخلوق، أما ما يقدر عليه المخلوق (فاستغاثه الذي من شيعته)[14]، هو يقدر على نفعه، وحينئذٍ سيق في القرآن من غير إنكار إلا من جهة أنه قتل نفس لا تستحق القتل وندم على ذلك. **(وجميع أنواع العبادة كلها لله)**.

(وعرفتَ أن إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام)

---

[13] أخرجه البخاري (٦٠١٩)، ومسلم (٤٨) واللفظ له في صحيحيهما.

[14] سورة القصص آية (15).

لأنهم كانوا مقرين بتوحيد الربوبية قبل أن يُبعث إليهم النبي ﷺ، وبعد أن بُعِثَ إليهم ﷺ -كما تقدم في قوله جل وعلا: (سَيَقُولُونَ اللَّـهُ)،(سَيَقُولُونَ لِلَّـهِ) في الآيات المتقدمة-.

(وأن قصدهم الملائكة أو الأنبياء أو الأولياء، يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك) فهم يعبدون الله لكنهم يجعلون هؤلاء وسائط يقربونهم إلى الله بذلك.

(هو الذي أحل دماءهم وأموالهم عرفت حينئذٍ التوحيد الذي دعت إليه الرسل وأبى عن الإقرار به المشركون)

عرفت التوحيد الذي دعت إليه الرسل، وهو توحيد الألوهية.

وأبى عن الإقرار به المشركون لما قيل لهم قولوا "لا إله إلا الله"، وهم يفهمون معنى "لا إله إلا الله" وأنه لا معبود حق إلا الله جل وعلا، ومقتضى ذلك أن تُنْفَى الألوهية عن معبوديهم رفضوا واستنكروا (أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ)[15].

والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

انتهى اللقاء

[15] سورة ص آية (٥).